علم اللغة الاجتماعي وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

A Ubaedi Fathudin
STAIN Pekalongan

Abstract:
Language learning cannot work without integrating other fields of knowledge such as psychology, anthropology, sociolinguistics, etc. Sociolinguistics is a branch of linguistics which discusses about language due to social factors. It has an important role in language learning especially in making it easily understandable for the language learners by understanding the language use of the native speakers. The contribution of sociolinguistics in Arabic language learning for foreign language learners can be seen from the relationship between language and social environment. In this case, it does not only learn about the elements or internal systems of Arabic language such as phonology, syntax, and morphology, but also the social context such as speech community, social class, language use and culture. It means sociolinguistics gives information about the definition and use of Arabic language based on the social context.

Keywords*: Sociolinguistics, Language Learning, Arabic Language Teaching and Learning*

Abstrak:
Pembelajaran bahasa tidak dapat berlangsung dengan baik tanpa memanfaatkan jasa ilmu-ilmu lain yang relevan dengannya seperti psikologi, antropologi, sosiolinguistik dan lain-lain. Sosiolinguistik adalah ilmu subdisiplin linguistik yang mengkaji bahasa dalam kaitannya dengan faktor-faktor kemasyarakatn atau faktor sosial. Sosiolinguistik menempati kedudukan yang sangat penting dalam pembelajaran bahasa untuk menjadikan bahasa yang telah dipelajari dapat diterima dan sesuai dengan bahasa penutur aslinya. Dangan sosiolinguistik seorang pengajar bahasa akan memahami arah dan bagaimana mendesain pembelajaran bahasa yang akrab diajarkan._Adapun kontribusi sosiolinguistik dalam pembelajaran bahasa Arab bagi non Arab bisa dilihat dari hubungan bahasa dengan sosial. Sosiolinguistik selain mempelajari unsur atau sistem internal bahasa Arab (fonologi, sintaksis, morfologi dll) juga mempelajari kontek di luar bahasa Arab (seperti masyarakat tutur, kelas sosial, penggunaan bahasa, bahasa dan budaya). Jadi sosiolinguistik memberikan informasi tentang hakekat bahasa dan penggunaan bahasa Arab sesuai dengan kontek kemasyarakatan dan kondisi sosial bahasa Arab.

Kata Kunci: *Sosiolinguistik, Pembelajaran Bahasa, Pembelajaran Bahasa Arab*

أ. المقدمة

اللغة ظاهرة اجتماعية حضارية ولهذا يلتقي في بحثها بعلم اللغة الاجتماعي، لقد أفاد الباحثون في العلوم الاجتماعية من نتائج البحث اللغوي من عدة جوانب منها أن اللغة أهم مظاهر السلوك الاجتماعي وأوضح سمات الإنتماء الاجتماعي للفرد.

فدراسة الألفاظ ودلالتها على نحو دقيق لاتتم إلا في إطارها الاجتماعي، فلم تعد اللغة الأجنبية تعلم باعتبارها ظاهرة صوتية في المقام الأول، فبدأ الاهتمام بالنطق يحتل المكان الأول في تعليم اللغات فهو الأصل وبعد تعليم النطق أساسا لتعليم الكتابة.

التواصل اللغوى أساس كل تقدم إنساني وهو صفة أساسية لأي تجمع بشري، فالإنسان يجب أن يشارك جاره خبراته وأفكاره وهو أيضا يجب أن يكون لديه شيء ما يشترك به مع هذا الجار, وهو أخبر يجب أن يتصل به. وضعف الاتصال أو تخلفه يقف وراء معظم الشرور والكوارث التى يعانى منها العالم, فعدم القدرة على فهم ما فى الجار وغياب الأساس المشتركة للفهم هو السبب فى الصراع معه بدلا من الفهم المتبادل.[1]

فى هذا العصر هناك الحاجات والضرورات فى تعلم الإنسان لغة غير لغة التى يتعامل بها فى حياته اليومية, وذلك بسبب حاجات الإنسان فى أن يتعامل مع الآخرين فى دائرة أوسع من قبل. في السابق ولقلة وسائل الاتصال بين الشعوب والدول تقلل أهمية تعلم اللغة الثانية عند معظم أبناءه الشعوب إلا من عنده مهمة فى هذا المجال وخاصة من يشتغل بعمل التجارية الخارجية.

ولكن الآن مدار هذا التعامل أصبح أوسع بسبب سهولة وتوفر وسائل الاتصال بشتى أنواعها, لذا أصبحت تعلم اللغة الثانية ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية. هذا ينطبق تماما فى تطبيق تعامل باللغة القومية لدى دولة معينة, فلربما التعلم بها من فريضة عمل ومهمة الدولة للحفاظ على الوحدة العنصرية القومية فيما بين أبناء هذا الشعب.

معظم الدول الكبرى الآن ليست فقط تهتم بتفريض تعلم اللغة القومية على أبناء شعبها, بل أوسع من ذلك تفرض لغتها على الدول الأخرى لتكتسب الهيمنة والسيطرة والتبعية من الدول الأخرى, فنشر اللغة يستتبعه تعريف شعوب أخرى بما وراء اللغة من ثقافات وحضارات, ويجعل متعلم اللغة أكثر فهما لحياة بلادها, ومقبلا لوجه نظرها فى النواحى الثقافية والاجتماعية, بل أكثر من ذلك فى النواحى الدينيي والسياسية, فاللغة إذن أثبتت أنها خير وسائل الدعاية لأهلها وللبلاد التى تتكلمها.[2]

وبعد تطور الدراسات النفسية ومناهج البحث العلمى أصبح كل فن من فنون العلم يساير هذا التقدم فى كل مجالاته, ومما لا محيد عنه عملية تعلم واكتساب اللغة الثانية لدى الإنسان. وكل ينبغى الوصول إلى النتيجة

---

[1] فتحى على يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، **المرجع فى تعليم اللغة العربية للأجانب**, (القاهرة: مكتبة وهبة, ٢٠٠٣)، ص. ٧

[2] على حديدى, **مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب**, (القاهرة: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر, دون سنة)، ص. ٣

الأحسن وفى أسرع الوقت الممكن أن يتعلم الدارس اللغة الثانية, وذلك بوضع الطرق فى التدريس والنظريات التى تساهم فى عملية اكتساب اللغة.

ب. تعريف علم اللغة الاجتماعى

ليس المقصود بعلم اللغة الاجتماعى (Sociolinguistic) أنه تركيبة أو توليفة من علم اللغة وعلم الاجتماع أو أنه مزج لهما أو تجميع لقضاياهما ومسائلهما بل أنه يعنى ذلك العلم الذى يدرس اللغة فى علاقتها بالمجتمع وأنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها التى ترتبط بوظائفها الاجتماعية و الثقافة أو بعبارة أخرى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع.

هناك فروع أخرى من العلوم قد تناولت هذا الموضوع بالنظر والدرس تحت أسماء مختلفة وإن كان بين هذه العلوم شيء من التشابك والتداخل, منها:

١. علم اجتماع اللغة The Sociology of Language
٢. علم اللغة الإنثروبولوجي Anthropological Linguistics
٣. الإنثروبولوجيا اللغوية Linguistic Anthropology
٤. علم اللغة الإثنولوجي Ethnolinguistics [٣]

ومن الجوانب الوثيقة الصلة بتعليم اللغة من وجهة نظر هذا العلم ما يلي:

١. اللغة والثقافة, والمقصود بها أنظمة التقاليد والعادات والأفعال وردود الأفعال, فاللغة هي المميز الأهم عن ثقافة المجتمع، فتعليم اللغة يراعى خصوصيات المجتمع سواء لأبنائها أو لغيرهم.
٢. المجتمع الكلامي، والمقصود به الإتفاق اللغوى مع تعدد الثقافات كما هو الشأن في اللغة الإنجليزية التى تعد اللغة الرسمية للعديد من الدول مع تنوع في الثقافات, والأمر نفسه يسرى على المجتمعات العربية.
٣. اللغة والاتصال، والمقصود به الاهتمام بأنواع الاتصال المختلفة التى يطبقها كل مجتمع بطريقته الخاصة ودراسة تأثير ذلك على تعليم اللغة.
٤. الأحداث الكلامية، تعني بها اللغة حدث يجرى وفق ضوابط اجتماعية محددة والمقصود به مراعاة المقام الذى

---

[٣] كمال بشر, **مدخل علم اللغة الاجتماعى**, (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩٧ م)، ص. ٤١ – ٤٢

تتم فيه عملية التخاطب بين المتكلمين فلكل مقام مقال.

٥. الوظائف اللغوية، وهي الرسالة التى تجرى داخل الحدث الكلامي تؤدى وظيفة معينة, وهناك وظائف عامة وأخرى خاصة بكل لغة لأنها تعبر عن نظام ثقافى خاص بالمجتمع, مثل التوجيه والإحالة والإبلاغ والمجاملة وهي مختلفة عن بعضها البعض كما أن لغة التحية والشكر تختلف عن مجتمع إلى آخر.

٦. التنوع اللغوى، والمقصود به الاختلاف بين اللغات مثل اللهجة والفصحى, وداخل كل منهما لغات مهنية تحدد مصطلحاتها المهنية التى توظف فيها.[4]

ومن فرعية علم اللغة الاجتماعى هي:

١. علم اللغة الاجتماعى الوصفى

وهو موجه لدراسة النماذج العامة للاستخدام اللغوى فى كلام المجتمع، والحقيقة أن هذا الفرع يعد -من بين الفروع الثلاثة- المهمة الأساسية لعلم اللغة الاجتماعى وهو يمثل ما يمكن أن نسميه مرحلة جمع المادة فيما يتعلق بالنماذج القائمة فعلا فى التنظيم الاجتماعى للاستعمال اللغوى, وكذلك فيما يتعلق بنماذج السلوك المتبع تجاه هذا الاستعمال.

٢. علم اللغة الاجتماعى الحراكى

وهو يركز على نماذج التغير وأسبابه فى نظام الاستخدام اللغوى. وفى هذا السياق يشير (فشمان) إلى نموذجين من الذخيرة اللغوية، وهما: النوع الأول هو الذخيرة المتحركة, ومن بين أمثلتها المهاجرون إلى الولايات المتحدة من مختلف بلدان العالم ذات اللغات المختلفة حيث يتحولون إلى استخدام الإنجليزية في كل مجالات العمل والحياة حتى ينتهى الأمر عند الجيل الثالث من أبناء هؤلاء المهاجرين ليكونوا أحادي اللغة أي لا يتكلمون إلا اللغة الإنجليزية. وأما النوع الثانى فهو الذخيرة الثابتة، ومن بين أمثلتها سكان مقاطعة كوبيك الكندية الذين يتحدثون الفرنسية والذين ظلوا محافظين عليها, على الرغم من ضغط بقية المجتمع الكندى الإنجليزى. ويبدو هنا أن عامل الإحساس بالإنتماء إلى الثقافة الفرنسية لدى مواطني كوبيك

[4] http://www.al-maqha.com/archive/index.php/t-234.html, retrieved on May 21, 2016

كان له أثر قوي فى تمسكهم بلغته. وهذا يؤكد أهمية (الميول اللغوية) وأثرها فى السلوك الاجتماعى.

٣. علم اللغة الاجتماعى التطبيقى

وهو يهتم بعدد واسع من الموضوعات التى تندرج بدءا من تعليم اللغة ووضع الرموز الكتابية أو تنقيح أنظمة الكتابة القائمة وانتهاء بالتحديدات السياسية والاجتماعية للغة,[٥] مثل اختيار اللغة الرسمية ولغة التعليم وهي موضوعات تجمع بين علم الاجتماع التطبيقى وعلم اللغة التطبيقى.

ج. تعليم اللغة العربية للأجانب

من الناحية التاريخية يعود الاهتمام بتعليم العربية للأجانب إلى القرن السابع عشر الميلادي وذلك حينما دخلت اللغة العربية إلى جامعة كمبردج، وفي ذلك الوقت كانت الناحية الدينية والاقتصادية هما الهدفان الأولان. وهذان الهدفان (الديني والتجاري) اللذان كانا وراء تعليم العربية في انجلترا خلال القرن السابع عشر ظلا سائدين في الأوساط التعليمية إلى منتصف القرن العشرين في كل من انجلترا وأمريكا، وربما مع خلاف واحد وهو أن التأكيد اليوم على الجانب التجاري أكثر منه على الجانب الديني والثقافي.[٦]

لقد تطورت طرق اكتساب اللغة الأجنبية ابتعاد من طريقة القواعد والترجمة ثم الطريقة المباشرة ثم طريقة خاصة فى اكتساب اللغة للجنود الأمريكيين ثم طريقة السمعية الشفهية, وأخيرا الطريقة التى تؤكد أن اللغة وسيلة للاتصال.

تعليم اللغة العربية للأجانب يستند شأن أي عملية تربوية أخرى إلى مجموعة من المبادى المستفادة من حقائق علم النفس وقوانينه، وينقسم ميادين علم النفس في هذا الصدد إلى ثلاثة أقسام:

١. تناول الخصائص النفسية للدارسين وهم يتعلمون اللغة الثانية مثل ميولهم وحاجاتهم واتجاهاتهم ودوافعهم.
٢. يتناول نظريات التعلم وقوانينه والتطبيقات التربوية التي يمكن أن تشتق منها وتوظف في تعليم اللغة الثانية.

[٥] http://www.al-maqha.com/archive/index.php/t-234.html, retrieved on May 21, 2016

[٦] فتحى على يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، **المرجع**، ص ١٥

٣. يتناول العمليات والقدرات العقلية المختلفة مثل الذكاء والقدرة اللفظية والتذكار.[٧]

د.الجوانب النفسية الخاصة بتعلم اللغات الأجنبية

١. الخصائص الفسيولوجية العصبية في تعلم اللغات الأجنبية

يطرح كثير من المربين فى العالم المعاصر التساؤل الخاص بالسن المناسب الذى يمكن البدء فى تعلم لغة أجنبية، وأغلبهم يميلون إلى أن البدء فى تعلم اللغات الأجنبية فى مراحل العمر الأولى. وقد أشارت هذه الآراء إلى إمكانية تعلم الأطفال لثلاث أو أربع لغات حيث تكون هناك سهولة فى النطق وقدرة لدى الأطفال على تعلم اللغة الأجنبية مثل قدرتهم على تعلم اللغة الأصلية.

بعض الآخر يعارضون هذا الاتجاه وهم يرون أن تعلم اللغة الأجنبية فى هذه المرحلة سيطرح جانبا تعلم اللغة القومية وكما يؤثر على التربية بصفة عامة وعلى النمو العقلى للطفل.

ومن الناحية الفسيولوجية العصبية أجريت دراسات عن تطور الطاقة الوظيفية للعقل فوجد أنه ما العام التاسع إلى العام الثانى عشر من العمر يصبح الطفل متخصصا فى تعلم الكلامو بمعنى أنه فى هذه المرحلة يستطيع أن يتعلم لغتين أو ثلاث لغات بدرجة جيدة. وللمنـزل أيضا دوره الفعال فى تعلم اللغات حيث يخطو المنـزل خطي تعتمد فى نهجها على النمو العقلى للطفل, فالأم تدفع طفلها لتعلم اللغة لكن الدافع الأكبر يكون من الطفل ذاته.[٨]

٢. الخصائص البيولوجية الخاصة بتعلم اللغات الأجنبية

من المعروف أن تعلم اللغة القومية يعتمد على الميكانيزم البيولوجى لمخ الطفل الذى ينمو فى فترات حرجة, وما لم يعوّد االطفل على التحدث بلغة قومه قبل وصوله مرحلة البلوغ فإنه يتعذر عليه كلية التحدث بلغة الإنسان.

---

[٧] رشدي أحمد طعيمة, **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها-مناهجه وأساليبه**, (الرباط: إيسسكو, ١٩٨٢ م), ص ١٢

[٨] عبد المجيد سيد أحمد منصور, **علم اللغة النفسى**, (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود, ١٩٨٢ م), ص. ٢٠٥

وهذا يعنى أن اللغة القومية لا تكتسب بإمكانية متساوية خلال فترات النمو من الطفولة إلى الشيخوخة, ويعتبر الزمن أهم الأبعاد ذات الدلالة فى فسيولوجى اللغة.

ومن الملاحظ أن الأطفال المهاجرين إلى أوطان جديدة مع آبائهم إذا لم يكونوا قد بلغوا سن وسط المراهقة, يمكنهم تعلم لغة الوطن الجديد والتخاطب بهذه اللغة الجديدة بدرجة قريبة للغاية بطريقة نطق أهل هذا الوطن وبدرجة أكثر إتقانا من آبائهم. وهذه الظاهرة تؤكد أهمية مراعاة النواحى الفسيولوجية العصبية فى عملية اكتساب اللغة الأولى واللغة الأجنبية.[٩]

٣. الجوانب التربوية والعقلية فى تعلم اللغات

تؤكد دراسات (ماكنمارا) أن هناك أثرا متوازنا بين الأطفال المؤهلين لتعلم لغة أجنبية أو المستخدمين لهذه اللغة أو الذين يتقرر بتدريس لغتين لهم, هؤلاء الأطفال يصبح لديهم فهم ضعيف لكل من اللغتين عن الأطفال الذين يتخاطب لغة واحدة.

والواقع أن كثيرا من التجارب الخاصة بتعلم اللغات الأجنبية كانت نتائجها تتعارض مع بعضها البعض, ومرجع هذا التعارض اختلاف ظروف التجريب من بيئة لأخرى كما أن هناك اعتبارات وعوامل معينة تؤثر فى النتائج المتوقعة من كل تجربة, ومن هذه الاعتبارات العوامل المتداخلة التى تتعلق بالنواحى التربوية و الاجتماعية والسياسية والفلسفية.

قال شتيرن بأنه ليس من الضرورى الحكم بأن تدريس اللغات فى المراحل الأولى يعتبر انسب المراحل فى تعلم اللغات الأجنبية, ومرجع هذا فى رأي شنيرن إلى الاعتبارات التالية: أ)-أن تعليم اللغات بصفة عامة يعتبر أمرا مرغوبا فيه من الناحيتين الاجتماعية والتربوية، ب)-أن تعلم اللغات يجب أن يتناسب مراحل النمو عند الأطفال, بمعنى أنه ليس هناك مؤثرات فسيولوجية تعوق عملية تعلم اللغات فى هذه المراحل من العمر، ج)- أنه دون البحث عن العمر المناسب فى تعلم

[٩] عبد المجيد سيد أحمد منصور, **علم اللغة النفسى**، ص. ٢٠٧

اللغات فإنه من المعروف بأن السنوات الأولى من العمر أنسب السنوات لتعلم اللغات الأجنبية. الخلاصة عنده إن أهم الاعتبارات فى تعلم واكتساب لغة أجنبية هي الاعتبارات تختص بالطموح والاتجاهات الاجتماعية لدى الأفراد فى مجتمع مدرسي معين.[١٠]

٤. الدافعية وأثرها فى تعلم اللغات

والواقع أنه مهما كانت كفاءة الفرد فى تعلم لغة أجنبية فإنه يهتم بذاته ومكانته فى مجتمعه الأصلى وجماعته الأصلية, فى ذات الوقت يهتم بذاته ونفسه مكانته أيضا فى الجماعة الأخرى الثانوية لجماعته الأولى والتى يطلق عليها الجماعة المرجعية والتى هي فى الواقع تعدّ من الجماعات العضوية الثانوية بالنسبة له.

ويؤثر الدافعية لتعلم اللغات الأجنبية كل من العاملين التاليين:

١. معيار تقييم الذات، فمن المعروف من الناحية النفسية أن الفرد الذى يدرس لغة أجنبية يمكن نقوّم تقدمه الدارسى فى هذه اللغة. فإن قدرة الفرد على تركيب بعض الجمل بطريقة آلية ونطق هذه الجمل بطريقة سليمة واستخدام النحو استخداما دقيقا, مثل هذا الفرد يكون من الناحية اللغوية مستواه حسنا وقادرا على معرفة اللغة التى يتعلمها بطريقة جيدة. بينما الفرد الذى يكون نطقه غير سليم واستخدامه فى النحو ليس دقيقا, فإن هذا الفرد قد يدرك أنه غير قادر على التخاطب باللغة الأجنبية كأحد أبنائها.

٢. اتجاهات الطالب

العامل الثانى المؤثر فى الدافعية لتعلم اللغات الأجنبية هو اتجاهات الطالب. ويرى الطلاب فى عصرنا الحاضر أن تدريس مادة معينة بجب أن يرتبط بطموح هؤلاء الطلاب, لهذا كانت اتجاهات الطالب وما يرتبط بدافعيته من الأمور الضرورية فى تقدمه الدارسى فى تعلم اللغة الأجنبية.[١١]

---

[١٠] عبد المجيد سيد أحمد منصور, **علم اللغة النفسى**، ص. ٢٠٨

[١١] عبد المجيد سيد أحمد منصور, **علم اللغة النفسى**، ص. ٢١١-٢١٢

ه. الأسس لابد من مراعاتها فى تعليم اللغات الأجنبية

من المتفق عليه حديثا أن الأسس التى توضع لتدريس اللغات الأجنبية فى الوقت الحاضر يراعى فيما ما يلى:

١. ليس هناك هدف واحد مناسب لتدريس اللغة الأجنبية يمكن تطبيقه بطريقة منطقية والسبب وراء ذلك اختلاف ميول الطلاب وحاجاتهم واستعداداتهم.
٢. يجب توضيح أهداف تدريس البرامج الخاصة فى تعليم اللغات الأجنبية مع اتباع المهارات الخاصة التى يمكن أن يتم عن طريقها تحقيق هذه الأهداف.
٣. إن الاعتبارات النفسية يجب ألا نقصرها على الخصائص الفسيولوجية العصبية وحدها, بل أن العوامل الأخرى التى سبق ذكرها لها أهميتها أيضا فى تعلم الذات.
٤. يجب أن نضع فى تعلم اللغات الأجنبية, زيادة الاهتمام بالجوانب النفسية الاجتماعية عند تدريس اللغات الأجنبية.
٥. تختلف طرائق تدريس اللغات الأجنبية تبعا لاختلاف أنشطة المدرس ومدى مساهمة الطالب فى المواقف التعليمى.[١٢]

والإنسان يندفع إلى تعلم ما يهمه فى حياته, وهذا يدعونا إلى التنبه بهذه الحقيقة فى كل من أعمالنا التربوية. ولكن هناك النظرية فى أن التعلم لشيء ما ليس فقط تهدف إلى المنافع الظاهرة العاجلة بل قد يكون يهدف إلى إظهار إمكانية وملكة التعلم عند الدارسين. ومن لم يتعود أن يستعمل قدراته العقلية والملكية فصعب عليه أن يتعلم شيئا جديدا بسهولة.[١٣]

و.النظريات والمداخل في اللغة وتعلمها وتعليمها

فيما يلي عرض موجز لأبرز هذه النظريات والمداخل التي تتمثل في النظرة إلى اللغة وطريقة تعلمها وتعليمها:

أ. النظرة إلى اللغة على أنها سلوك إنساني طبعي والأصل فيها الكلام الشفهي وليست الكتابة إلا مظهرا ثانويا طارئا

---

[١٢] عبد المجيد سيد أحمد منصور, **علم اللغة النفسى**، ص. ٢١٢-٢١٣

[١٣] عبد المجيد سيد أحمد منصور, **علم اللغة النفسى**، ص. ٢١٢-٢١٣

على اللغة،[١٤] ولعل أبرز الطرائق التي تستند إلى هذا المبدأ هو الطريقة المباشرة.

ب. النظرة إلى على أنها مجموعة من الرموز الصوتية والأنظمة الصرفية والنحوية التي تربطها علاقات بنيوية شكلية يتعارف عليها الناطقون بها لتحقيق الاتصال بينهم،[١٥] ولعل أبرز الطرائق التي تستند إلى هذا المبدأ هو الطريقة السمعية الشفوية.

ج. النظرة إلى اللغة على أنها نظام معقد في القواعد، فيجب أن تعتمد عملية تعلم اللغة على الجوانب العقلية المعرفية وليس على الجوانب الشكلية والآلية.[١٦]

د. النظرة إلى أن الوظيفة الأساسية للغة هي تحقق الاتصال بمعناه الشامل وفي أشكاله المختلفة، فيجب أن تكون عملية تعليم اللغة سعيا إلى بناء كفاية اتصالية بالمفهوم الشامل،[١٧] ويعرف هذا المبدا في الاتجاهات المعاصرة لتعليم اللغات الأجنبية بالمدخل الاتصالي.

هناك نظريات تعلم اللغات الأجنبية لابد من معرفتها، وفيما يلي عرض موجز لأبرز هذه النظريات:

١. نظريات التطابق (Identity Hypothesis)

تزعم هذه النظرية أن اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الأجنبية عمليتان متطابقتان فى الأساس, ولذلك فليس هناك أي تأثير للغة الأم على تعلم اللغة الأجنبية. أهمية هذه النظرية تكمن فى أنها تركز على امكانية النظر فى الاستراتيجيات المتشابهة التى تستخدم فى تعلم اللغة الأم و اللغة الأجنبية.

٢. نظرية التباين (Contrastive Hypothesis)

فى الوقت التى تزعم فيه النظرية السابقة أن اكتساب لغة ما لا تأثير له على اكتساب لغة أخرى فى مرحلة لاحقة, فإن نظرية التباين, على النقيض من ذلك, تقول إن اكتساب لغة ثانية يتحدد

---

[١٤] عبد العزيز إبراهيم العصيلي، **طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢ م)، ص. ٦٦

[١٥] عبد العزيز إبراهيم العصيلي، **طرائق تدريس**، ص ١٠١-١٠٢

[١٦] عبد العزيز إبراهيم العصيلي، **طرائق تدريس**، ص ١٢٤-١٢٥

[١٧] عبد العزيز إبراهيم العصيلي، **طرائق تدريس**، ص ١٤٨-١٥٥

بصورة كبيرة بفعل الأنماط الصوتية واللغوية الخاصة باللغة الأولى التى تم تعلمها (أي اللغة الأصلية).

٣. نظرية تحليل الأخطاء (Error Analysis Hypothesis)

ومن بين عيوب النظرية السابقة أنها تتجاهل تماما تأثير التداخل ا اللغوى النابع من داخل اللغة الأجنبية ذاتها. ولذلك فقد نشأت نظرية تحليل الأخطاء, فى الأساس, كرد فعل على قصور الطريقة السابقة. ونقوم نظرية تحليل الأخطاء هذه على عدة عوامل, هي: التعرف على الأخطاء الحقيقية وتمييزها من الأخطاء الناجمة عن السهو أو عدم الاكثراث الكافى عند استخدام اللغة, ثم وصف هذه الأخطاء وتصنيفها, وبعد ذلك تحديد أسباب هذه الأخطاء.

٤. نظرية الجهاز الضابط (Monitor Theory)

فى الوقت الذى تهتم فيه النظريتان السابقتان بالعلاقة بين اكتساب اللغة الأولى (اللغة الأم), واكتساب اللغة الثانية (الأجنبية), فإن نظرية الجهاز الضابط, التى أتى بها كراشن, تهتم بصورة رئيسة بالعلاقة بين التعلم التلقائى (**Spontaneous Learning**), والتعلم الموجه (**Guided Learning**). وبموجب هذه النظرية هناك طريقتان لتعلم اللغة الثانية: الأولى اكتساب اللغة لا شعوريا, والثانية تعلم اللغة إراديا. ويقوم اكتساب اللغة لا شعوريا على استخدام اللغة فى الموقف التواصلية الحقيقية الهادفة لاستخدام اللغة لاغراض حياتية (طبيعية). أما تعلم اللغة إراديا فهو التمكن من القواعد اللغوية للغة الثانية (الأجنبية) دون كبير اهتمام بالتواصل اللغوى المباشر.

٥. نظرية اللغة المرحلية (Interlanguage Theory)

تقول هذه النظرية إن هذه اللغة الخاصة لها نظامها الخاص بها تعمل من خلالهو أي أنها لغة مرحلية أو انتقالية, (**Interlanguage**) تسبق مرحلة الوصول إلى التمكن الكامل من اللغة الأجنبية. ولذلك فإن وظيفة كل كلمة وكل جملة بل كل تركيب لغوي فى هذه اللغة المرحلية ليست بالضرورة هي ذات الوظيفة فى اللغة الأجنبية, بل إن لها مآرب أخرى عند المتعلم ذاته. وعملية تعلم اللغة

الأجنبية فى هذه الحالة ينظر إليها على أنها سلسلة من عمليات الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى تقرب المتعلم من اللغة الأجنبية المستهدفة.[١٨]

و.الطرائق الرئيسة لتعليم اللغات الأجنبية

لقد مرت طرائق تدريس اللغات الأجنبية بمراحل متعددة. فقد ظلت قرونا طويلة تتمثل فى طريقة عامة واحدة تقوم على ما يعرف باسم الطريقة التقليدية أو طريقة القواعد والترجمة التى تستخدم فيها الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم, بالإضافة إلى تحليل اللغة الأجنبية إلى عناصرها النحوية المختلفة. وكانت هذه الطريقة قد نشأت نظرا لارتباط تعليم اللغات الأجنبية بتعلم اللغة اللاتينية فى الأساس.

رغم تعدد طرائق تدريس اللغات الأجنبية وتنوعها إلا أنها تلتقى جميعا فى أساسيات مشتركة، كما أن كل مجموعة من طرائق التدريس تتشابه فيما بينها بحيث يمكن تصنيف المجموعة الواحدة تحت طريقة واحدة.

من الطرق الشائعة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها المعروفة حتى الآن تحت أربع اتجاهات رئيسة، وهي: الطريقة التقليدية (طريقة القواعد والترجمة) والطريقة التركيبية/البنيوية الطريقة التواصلية وسيختم الباحث الحديث بذكر طريقة يحاول الباحث فيها الجمع بين مختلف الطرائق بأسلوب يساعد المدرس والمتعلم على تعلم اللغة الأجنبية, سنطلق عليها اسم الطريقة العملية **(Pragmatic Approach)** وهي تختلف إلى حد كبير عما جرى التعارف عليه باسم الطريقة الانتقائية **(Eclectic Approach)**.[١٩]

١. الطريقة التقليدية (The Traditional Approach)

الطريقة التقليدية أو طريقة النحو والترجمة كما تسمى فى الغالب من أقدم الطرائق التى استخدمت فى تعليم اللغات الأجنبية، ويعزز معظم الباحثين انتشار هذه الطريقة فى الماضى (وفي

[١٨] نايف حزما وعلى الحجاج, **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها**, (الكويت: عالم المعرفة, ١٩٨٨), ص ٨١-٨٤ وانظر أيضا:
Muljanto Sumardi, *Pengajaran Bahasa Asing, Sebuah Tinjauan Dari Segi Metodologi*, (Jakarta: Bulan Bintang), hlm. 32-40.

[١٩] نايف حزما وعلى الحجاج, **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها**, ص. ١٦٦ وانظر أيضا: جودت الركابى, **طرق تدريس اللغة العربية**, (لبنان: دار الفكر, ١٩٨٦), ص. ٢٧-٣٢

كثير من الأحيان فى الوقت الحاضر أيضا) إلى أن اللغات الأجنبية التى ساد تعلمها فى أوروبا منذ العصور الوسطى وحتى بداية القرن الحالى, كانت اللاتينية واليونانية الأولى على نطاق أوسع من الثانية. لذلك ارتبطت الطريقة التقليدية بالطريقة التى ظلت اللغات القديمة مثل اللاتينية واليونانية تدرس بها قرونا عديدة. ونظرا إلى أن استخدام هاتين اللغتين كوسيلة للتخاطب الشفوى بين الناس قد توقف حتى خلال العصور الوسطى, واقتصر استخدامها على رجال الدين ولأغراض دينية وثقافية فقط, وأخذت اللغات القومية تحل محلهما فى بلدان أوروبا المختلفة كوسيلة للتخاطب, فقد اقتصر تعليمهما على قراءة النصوص القديمة وتحليلها بالاستعانة بقواعد كل منهما. وعندما احتاج الناس إلى تعلم اللغات القومية الحديثة كلغات أجنبية لم يكن أمام المعلمين والمتعلمين سوى اللجوء إلى أساليب القراءة وتحليل القواعد لتعليم وتعلم هذه اللغات الحديثة, لأن هذا هو ما يحدث فى تعلم وتعليم اللغتين اللاتينية واليونانية. كذلك لم يكن يعد أمام المعلمين والمتعلمين من استخدام اللغة القومية كأداة مساعدة فى تعلم اللغة الأجنبية، ومن هنا أطلق على الطريقة اسم طريقة القواعد والترجمة. وطبقا لهذه الطريقة فإن على الطالب أن يتعلم اللغة الأجنبية عن طريق التعرف على القاعدة اللغوية وحفظها, ثم تطبيقها بعد ذلك على استخدام اللغة وخصوصا فى القراءة والكتابة. وكان أكثر التدريبات شيوعا هو الترجمة من اللغة القومية إلى اللغة الأجنبية, والترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة القومية. وكان التأكيد هنا يتركز على الصيغ الصرفية والنحوية, بل إن ترتيب التمارين اللغوية كان يعكس, فى معظم الأحوال, تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف وصفة وظرف وغير ذلك.

٢. الطريقة التركيبة أو البنيوية (The Structural Approach)

تطلق اسم الطريقة التركيبية أو البنيوية على مجموعة من طرائق تعليم اللغات الأجنبية ظهرت واستخدمت, بشكل رئيس فى الفترة منذ العقد الثالث من هذا القرن على وجه التقريب وحتى ظهرت ما سمي بالطريقة التواصلية فى

أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات. ويود الباحث أن يجمل تحت الطريقة البنيوية جميع الطرائق التى جاءت نتيجة خمسة عوامل رئيسة هي:

أ) رد الفعل على شيوع تعليم النحو والصرف وتحليلهما على حساب الاستخدام الحياتي فى اللغة وعلى شيوع الترجمة من وإلى اللغة الأجنبية, أو الطريقة التقليدية.

ب) ظهور علم اللغة الوصفى الحديث فى أعقاب الدراسات التى قام بها المهتمون بعلم الأجناس (الانثروبولوجيا).

ج) ظهور علم النفس السلوكى ونظريات التعلم المنبثقة منه, والقائلة إن تعلم اللغة لا يختلف فى شيء عن تعلم أي سلوك آخر, وإن التعلم خاضع للظروف التى يتم فيها هذا التعلم.

د) تزايد االحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية بشكل لم يسبق له مثيل من قبل.

ه) التطور الهائل فى العلم والتكنولوجيا الذى لم يجعل الاتصال بين شعوب الأرض أكثر يسرا فحسب بل أتاح استخدام أساليب فى التعليم لم يكن بالإمكان استخدامها من قبل.

نتيجة هذه العوامل ظهرت طرائق تدريس جديدة للغات الأجنبية تمثل, فى مجموعها, تطورا مصاحبا لهذه العوامل كما سنوضح فيما يلى:

أ) الطريقة المباشرة (The Direct Approach)

كان أول رد فعل حقيقى على الطريقة التقليدية يتمثل فى ظهور الطريقة المباشرة. إذ لم يعد الأمر قاصرا على قراءة النصوص الأدبية لكبار الكتاب بل اتجه تعليم اللغات الأجنبية إلى اللغة التى يتحدثها الناس فى حياتهم اليومية. ولم يعد الهدف فهم تلك النصوص وترجمتها إلى اللغة الأم, بل أصبح التركيز ينصب فى الغالب على اتقان المهارات الشفهية. وقد سميت الطريقة المباشرة فى بعض الأحيان الطريقة الطبيعية نظرا لاعتماد تدريس اللغة الأجنبية فيها على اللغة الشفهية والابتعاد عن اللغة الأم, واختيار الجمل والعبارات المفيدة من بين تلك التى يستخدمها المتحدثون الأصليون باللغة الأجنبية.

ب) الطريقة الاصلاحية (The Reform Method)

الطريقة الاصلاحية هي محصلة جهود عدد من المهتمين بتعليم اللغات الأجنبية فى مطلع القرن الحالى. وقد قامت هي الأخرى كرد فعل على الطريقة التقليدية, ورغبة فى تعليم اللغة التى يستطيع المتعلم استخدامها فى التواصل والمحادثة فى الحياة اليومية وموقفها دون أن يكون هناك تفضيل للغة الشفهية على اللغة المكتوبة. فاللغة المكتوبة هامة أيضا إلا أن هذه الطريقة الاصلاحية لم تقل بالاقتصار على قراءة ومحاكاة النصوص الأدبية, بل دعت إلى القراءة والكتابة فى موضوعات تتصل بالواقع أيضا.

ج) طريقة القراءة (The Reading Method)

ومما ساعد غلى تبنى هذه الطريقة قصر الوقت الذى كان يتاح عادة لتعليم اللغة الأجنبية فى المدارس من جهة, ولأن الطالب يجد فى هذه الطريقة تشابها بين طريقة تعليم اللغة الأم فى المدرسة وطريقة تعليم اللغة الأجنبية. وبموجب هذه الطريقة كان يطلب من الدارس قراءة اللغة الجديدة ومحاولة فهمها دون الرجوع إلى اللغة الأم أو الترجمة إليها. وكان هناك نوعان من القراءة، وهما: القراءة المركزة والقراءة الموسعة. وفى كلتا الحالتين كان التركيز على القراءة الصامتة والتدرب على انجازها بسرعة تقترب من سرعة الناطقين الأصليين بهذه اللغة.

د) الطريقة السمعية الشفهية البصرية (Audiolingual/Visual Method)

لعل أهم طريقة ضمن الطريقة التركيبية (البنيوية) هي الطريقة السمعية الشفهية أو البصرية. وقد سميت كذلك لأنها تجمع بين الاستماع إلى اللغة أولا ثم اعطاء الرد الشفوي (مع وجود عنصر مرئى أو بدونه بعد ذلك). لقد كانت الطريقة المباشرة و الطريقة الاصلاحية وطريقة القراءة مجرد ارهاصات ومقدمات هذه الطريقة. ترجع أصول هذه الطريقة إلى أعمال علماء اللغة البنيويين وعلماء الإنسان الذين كانوا يجبرون دراساتهم على مختلف اللغات التى يتحدثها الهنود الحمر فى نفس الوقت الذى كان علماء النفس يصوغون نظرياتهم السلوكية مثل

نظريات الارتباط والإشراط والدافع وغيرها. فمن الناحية اللغوية قام علماء اللغة بدراسة لغات الهنود الحمر, وغيرها من اللغات غير المعروفة. وقدأدت هذه الدراسة إلى النظر فى اللغات الحية الأخرى ودراسة ما يتكلمه الناس بالفعل, على النقيض مما كان يقوله النحويون التقليديون من أن هناك لغة معيارية ينبغى على الناس الالتزام بها. فى الوقت ذاته كان علماء النفس يقولون إن استخدام اللغة لا يعدو كونه مجموعة من العادات تتكون بالتعزيز بعد عملية المثير والاستجابة, أو بالمكافأة فى المواقف الاجتماعية.

٣. الطريقة التواصلية (The Communicative Approach)

التواصل أي استخدام اللغة فى مختلف الأغراض وفى مختلف المواقف ظل على الدوام الهدف النهائى لتعليم اللغة الأجنبية. ويخطيء من يظن أن الطرائق التى سبقت ظهور الطريقة التواصلية (أو الوظيفية) لم تكن تهدف إلى ذلك. وبصورة أكثر تحديدا يمكن تلخيص أوجه هذه الطريقة فى الأمور التالية:

أ) نظرية التعلم التى تكمن وراء الطريقة نظرية معرفية.

ب) ملكة التواصل باللغة الأجنبية لا تغنى مجرد الملكة اللغوية بل هي ملكة لغوية اجتماعية.

ج) الطريقة التواصلية فإنها تعرض المادة لا على أساس التدرج اللغوى بل على أساس التدرج الوظيفى التواصلى. ويصبح السؤال المطروح ليس ما هي القواعد اللغوية التى ينبغى أن نعلمها الدارس؟ بل ما هي الوظائف اللغوية التى ينبغى تعليمها له حتى يتمكن من استخدام اللغة فى الحياة ؟

د) ويرتبط بقضية تدرج المادة مسألة اختيار المحتوى الذى يراد تعليمه الدارس.[٢٠]

---

[٢٠] نايف خزمان وعلى الحجاج **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها**, ص. ١٦٨-١٧٤. وانظر أيضا: صلاح عبد المجيد العربى, **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**, (بيروت: مكتبة لبنان, ١٩٨١) ص. ٣٧-٥٩.

ز. أهداف تعليم العربية كلغة أجنبية

يمكن تلخيص أهداف تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى فى ثلاث أهداف رئيسية وهي:

١. أن يمارس الطالب اللغة العربية بالطريقة التى يمارسها بها الناطقون بهذه اللغة أو بصورة تقرب من ذلك. وفى ضوء المهارات اللغوية الأربع يمكن القول بأن تعليم العربية كلغة ثانية يستهدف ما يلى: ١) تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية عند ما يستمع إليها، ٢) تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح، ٣) تنمية قدرة الطالب على قراءة الكتابات العربية بدقة وفهم، ٤) تنمية قدرة الطالب على الكتابة باللغة العربية.
٢. أن يعرف الطالب خصائص اللغة العربية وما يميزها عن غيرها من اللغات، مثل أصوات, مفردات وتراكيب, ومفاهيم.
٣. أن يتعرف الطالب على الثقافة العربية يعيش فيها والمجتمع الذى يتعامل معه.

فتعليم العربية كلغة أجنبية إذن يعنى أن يعلم المدرس الطالب اللغة, وأن يعلمه اللغة وأن يتعرف على ثقافتها.[٢١]

ح. الخلاصة

اللغة ظاهرة اجتماعية حضارية ولهذا يلتقي في بحثها بعلم اللغة الاجتماعي، لقد أفاد الباحثون في العلوم الاجتماعية من نتائج البحث اللغوي من عدة جوانب منها أن اللغة أهم مظاهر السلوك الاجتماعي وأوضح سمات الإنتماء الاجتماعي للفرد.

فى هذا العصر هناك الحاجات والضرورات فى تعلم الإنسان لغة غير لغة التى يتعامل بها فى حياته اليومية, وذلك بسبب حاجات الإنسان فى أن يتعامل مع الآخرين فى دائرة أوسع من قبل، سابقا ولقلة وسائل الاتصال بين الشعوب والدول تقلل أهمية تعلم اللغة الثانية عند معظم أبناءه الشعوب إلا من عنده مهمة فى هذا المجال وخاصة من يشتغل بعمل التجارية الخارجية.

ولكن الآن مدار هذا التعامل أصبح أوسع بسبب سهولة وتوفر وسائل الاتصال بشتى أنواعها, لذا أصبحت تعلم اللغة الثانية ضرورة

[٢١] رشدى أحمد طعيمة, **تعليم العربية**، ص ٥٠

من ضرورات الحياة الإنسانية. هذا ينطبق تماما فى تطبيق تعامل باللغة القومية لدى دولة معينة, فلربما التعلم بها من فريضة عمل ومهمة الدولة للحفاظ على الوحدة العنصرية القومية فيما بين أبناء هذا الشعب.

ليس المقصود بعلم اللغة الاجتماعى أنه تركيبة أو توليفة من علم اللغة وعلم الاجتماع أو أنه مزج لهما أو تجميع لقضاياهما ومسائلهما بل أنه يعنى ذلك العلم الذى يدرس اللغة فى علاقتها بالمجتمع وأنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها التى ترتبط بوظائفها الاجتماعية و الثقافة أو بعبارة أخرى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع.

فعلم اللغة الاجتماعي بهذا المفهوم إذن وظيفته البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع، إنه ينظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها.

فدور علم اللغة الاجتماعي تجاه تعليم العربية لغير الناطقين بها هو تسهيل تحقيق أهداف تعليم العربية التي من ضمنها أن يعرف الطالب خصائص اللغة العربية وما يميزها عن غيرها من اللغات مثل أصوات, مفردات وتراكيب, ومفاهيم، وأن يتعرف الطالب على الثقافة العربية يعيش فيها والمجتمع الذى يتعامل معه. فتعليم العربية كلغة أجنبية إذن يعنى أن يعلم المدرس الطالب اللغة, وأن يعلمه اللغة وأن يتعرف على ثقافتها.

المراجع العربية

al Arabiy, Ṣalāḥ Abd al Majīd. *Ta'līm al Lugat al Hayyah wa Ta'līmuhā Baina al Naẓariyyah wa al Taṭbīq.* Beirūt: Maktabah Libanon, 1981.

al Khouliy, Muḥammad Ali. *Asālīb Tadrīs al Lugah al Arabiyyah.* Kairo: Dār al Kātib al 'Arabiy li al Ṭibā'ah wa al Nasyr, tt.

al Rukābiy, Jaudat. *Ṭuruq Tadrīs al Lugah al Arabiyyah.* Libanon: Dār al Fikr al Mu'āṣir, 1983.

Basyar, Kamāl. *Ilm al Lugah al Ijtimā'iy (Madkhal).* Kairo: Dār Garīb li al Ṭibā'ah wa al Nasyr wa al Tauzī', 1997.

Ḥadīdī, Ali. *Musykilah al Ta'līm al Lugah al Arabiyyah li Gair al 'Arab.* Kairo: Dār al Kātib al Arabiy li al Ṭibā'ah wa al Nasyr, tt.

Khazman, Nāyif, Ali al Ḥajjāj. *Al Lugah al Ajnabiyyah Ta'līmuhā wa Ta'allumuhā.* Kuwait: 'Ālam al Ma'rifah, 1988.

Manṣur, Abd al Majīd Sayyid Aḥmad. *Ilm al Lugah al Nafsiy.* Riyaḍ: Jāmi'ah al Malik Sa'ūd, 1982.

Ṭu'aimah, Rusydī Aḥmad. *Ta'līm al Arabiyyah li Gair al Nāṭiqīna Bihā Manāhijuhu wa Asālībuhu.* Rabaṭ: ISESCO, 1989.

Yūnus, Fatḥi Ali, Muhammad Abd ar Ra'ūf asy Syaikh. *Al Marji' fī Ta'līm al Lugah al Arabiyyah li al Ajānib.* Kairo: Maktabah Wahbah, 2003.

المراجع غير العربية

Sumardi, Muljanto. *Pengajaran Bahasa Asing: Sebuah Tinjauan Dari Segi Metodologi.* Jakarta: Bulan Bintang, Tt.